

العلموية، إلها للإلحاد الجديد

Alamy, God of the New Atheism

¹دبوزة فتح الله¹ جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، debouza13@gmail.com

تاريخ النشر: 2025-05-20

تاريخ القبول: 2025-04-27

تاريخ الاستلام: 2025-01-06

ملخص:

يمكن التعبير عن مستوى قداسة العلم التجريبي في الإلحاد الجديد، تلکم القداسة التي انتقلت بالتجريب من وسيلة للمعرفة وسبيل للجواب عن الأسئلة الإنسانية التي موضوعها الإنسان نفسه والطبيعة من حوله، أسئلة: كيف؟، إلى صنم عصري جديد، ، يتميز عن أصنام الجاهلية القديمة بأنه لا يرضى شريكا معه في إنتاج المعرفة. ولأجل أن " فضاء المقدس لا يعرف الفراغ "، رفع الملاحدة الجدد العلم التجريبي عن مستوى المصدرية المعرفية، إلى درجة الهيمنة المطلقة على فكر الإنسان وأحكامه الوجودية والقيمية، " فإذا كانت الطبيعة هي إله الملحد، فإن العلم الطبيعي هو كتابه المقدس، الذي تصدق أخباره وتطاع أوامره وتجنب نواهيه، وعلى أساسه يعقد الولاء والبراء عند الملحدين، هو عندهم كتاب تام لم يغادر شيئا، وأحصى كل شيء خبرا، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

الكلمات المفتاحية: العلموية ، الإلحاد، النقض المعرفي ، الحقيقة الإيديولوجية ، الدين.

Abstract:

The level of holiness of experimental science can be expressed in the new atheism, that holiness that has moved by experimentation from a means of knowledge and a way of answering the human questions that man himself and nature around him has put, questions: how?, To a new modern fetish, distinguished from ancient ignorant idols, he is not satisfied with his partner in the production of knowledge. For the sake of the "sacred space

does not know the vacuum", the newcomer raised the experimental flag of the level of cognitive source, to the point of absolute dominance of human thought and its existential and value provisions, "If nature is the God of the atheist, natural science is his Bible, whose news is true and his orders are obeyed and his ends avoided, and on the basis of which he complicates loyalty and innocence at the atheists, they have a perfect book that has left nothing, and he counted everything news, which the falsehood does not come from his hands or from behind

Keywords: Scientific, atheism, cognitive veto, ideological truth, religion.

(1) المؤلف المرسل: دبوزة فتح الله ، debouza13@gmail.com

1. مقدمة:

في البدء كان المختبر...

بهذه الكلمة يمكن التعبير عن مستوى قداسة العلم التجريبي في الإلحاد الجديد، تلکم القداسة التي انتقلت بالتجريب من وسيلة للمعرفة وسبيل للجواب عن الأسئلة الإنسانية التي موضوعها الإنسان نفسه والطبيعة من حوله، أسئلة: كيف؟، إلى صنم عصري جديد، ، يتميز عن أصنام الجاهلية القديمة بأنه لا يرضى شريكا معه في إنتاج المعرفة. ولأجل أن "فضاء المقدس لا يعرف الفراغ"، رفع الملاحدة الجدد العلم التجريبي عن مستوى المصدرية المعرفية، إلى درجة الهيمنة المطلقة على فكر الإنسان وأحكامه الوجودية والقيمية، "فإذا كانت الطبيعة هي إله الملحد، فإن العلم الطبيعي هو كتابه المقدس، الذي تصدق أخباره وتطاع أوامره وتجنب نواهيه، وعلى أساسه يعقد الولاء والبراء عند الملحدین، هو عندهم كتاب تام لم يغادر شيئا، وأحصى كل شيء خبرا، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه " (حسام الدين حامد، 2015، صفحة 40) الإحالة إلى مجلة علمية هي عندهم أصدق من التواتر، وأصحاب ألقاب " العلماء " هم رسل العلم الذين يكرزون بأنجيله التي هي أبحاثهم .

أطلقت الدوائر الغربية على هذه الثقة المفرطة في مخرجات العلم التجريبي وحصر طرق المعرفة الإنسانية فيها دون سواها، بل تسفيه أي منتج معرفي لم يكن عبر طريقها، مصطلح: " العلموية " scientism .
فما العلموية ؟ وما مظاهر ارتكاز الإلحاد الجديد عليها ؟ هل العلموية مجرد ثقة في العلم التجريبي أم أنها إيديولوجية تؤسس لرؤية كونية واجتماعية شاملة؟ وكيف السبيل إلى إبطال الارتكاز الإلحادي الجديد عليها ؟

هذا ما سيتم الكشف عنه - مستعينا بالله - في هذه الورقة، التي جاءت في:
مدخل لبيان مفهوم العلموية، ومطلبين، وسمت الأول ب: " مظاهر ارتكاز الإلحاد الجديد على العلموية "
وقد جاء في فرعين: الأول: النضال بالعلموية في سبيل الإلحاد، والثاني: العلم بديلا عن الدين. أما المطلب الثاني، فوسمته ب " مسالك إبطال الارتكاز الإلحادي على العلموية " ، جاء كذلك في فرعين: الأول: النقض المعرفي للبناء العلموي، والثاني: كشف زيف المنتج المعرفي العلموي .

2. مفهوم العلموية

العلموية مصطلح حادث منحوت من كلمتين: العلم science، مع tisme، التي تدلُّ على المحتوى الفلسفي العقدي الإيديولوجي للمركَّب .

أما العلم، فيطلق في التراث الإسلامي على نقيض الجهل، وقد يقال هو: " إدراك الشيء على ما هو به " أو هو " الاعتقاد الجازم المطابق للواقع " أو " وصول النفس إلى معنى الشيء " وقيل " عبارة عن إضافة مخصوصة بين العقل والمعقول " (علي بن محمد الشريف الجرجاني، صفحة 130)، فالملاحظ من التعريفات السابقة أنَّها لا تعتبر آليات التحصيل فالعلم بحسبها شامل لكل معرفة بغض الطرف عن مصدرها، وهذا نفسه ما جاء في معجم : (Encyclopédie ou Dictionnaire raisonné)
(des sciences, des arts et des maitiers الذي طبع بين سنتي 1751م و 1777 م، وهو بحسب الدكتور سامي عامري يمثِّل بصورة كبيرة أفكار عصر التنوير: " يعني العلم - كمفهوم فلسفي - الفهم الواضح واليقيني لشيء ما، سواء كان تأسيسه على مبادئ بديهية أو كان ذلك عن طريق استدلال منهجي. كلمة العلم بهذا المعنى هي عكس الشك " (سامي عامري، 2021).

أما التعريف المعاصر للعلم فتعبر عنه موسوعة أوكسفورد بأنه : " the study of and knowledge about the physical world and natural laws ". " دراسة ومعرفة العالم الفيزيائي - المادي - والقوانين الطبيعية " .

وعلى هذا الأساس تم اختزال العلم في المنهج التجريبي الذي يجعل الطبيعة مادته يتعامل مع ما يتكرر فيها احتكاما لقوانينها واكتشافا لها .

أما العلموية فإنَّ نحتها، يحمل معنى فرط الثقة بقدرة العلوم التجريبية على التوصل إلى الحقائق جميعها، مع قصر المصدرية المعرفية عليها، على وجه الإيمان بمخرجات العلم التجريبي، ولأجل هذه الخلفية الفلسفية الإيمانية، عُرِّفت العلموية في قاموس أوكسفورد بأنَّها: (complete belief in scientific methods, or in the truth of scientific knowledge) " الإيمان الكامل بالأساليب العلمية، أو بحقيقة المعرفة العلمية .

فالعلموية لم تكتف بقبول مخرجات العلم التجريبي باعتبارها نتائج صامته حيادية هدفها تأكيد أو إبطال الدعاوى العلمية التجريبية، بل ذهبت تفسرها وفق مقدمات إيديولوجية إلحادية رافضة للإله على كلِّ حال - كما سيتم بيانه في القول عن الملاحدة المعاصرين أنفسهم - .

و على هذا الأساس يمكن القول إن النزعة العلموية تقوم على مقدمتين معرفيتين بنت عليهما نتيجة وجودية ثم أسست عليها النتيجة الإلحادية النهائية:

1. الثقة العمياء في قدرة العلم التجريبي على التوصل إلى تفسير كلِّ شيء وإدراك الحقيقة النهائية لكل الوجود، يعبر عن هذه المقدمة بيتر أتكينز - بروفيسور الكيمياء والملحد الشرس - : " لا يوجد سبب لافتراض أن العلم لا يمكنه التعامل مع كل مناحي الوجود " (أحمد حسن، 1438، صفحة 65) .

2. حصر المصادر المعرفية الإنسانية في العلم التجريبي، فلا سبيل لمعرفة حقائق الموجودات إلا عن طريق العلم التجريبي . وقد كان برتراند راسل أحد أقدم من عبّر عن هذا: " إنَّ أي معرفة قابلة للتحصيل يجب

أن تحصل عبر الطرق العلمية، وما لا يمكن للعلم أن يكتشفه لا يمكن للإنسان أن يعرفه " (أحمد حسن، 1438، صفحة 67).

كما عبّر بيتر أكتنر على تأسيس القاعدة الثانية على القاعدة الأولى بقوله: " إنَّ العلم هو الطريق الوحيد للحقيقة، إنه قادر على تفسير كل شيء، وليس هناك مبرر لاعتقاد أنَّ هناك حدوداً لقدرات العلم " (عمرو شريف، 2014، صفحة 56).

إنَّ هذه المقدمة الحاصرة للمصدرية المعرفية في العلم التجريبي، هي التي عبّر عنها ستيفن هوكينغ في مقدمة كتابه " التصميم العظيم " حينما أعلن موت الفلسفة، وحلول العلم العصري مكانها ليتولى الإجابة عن كل الأسئلة الفضولية التي يطرحها الإنسان رغم حياته القصيرة: " كيف يمكننا فهم العالم الذي وجدنا أنفسنا فيه؟ كيف يتصرف الكون؟ ما حقيقة الواقع؟ من أين أتى كل ذلك؟ هل الكون كان بحاجة إلى خالق؟ ... كانت تلك هي الأسئلة التقليدية للفلسفة، لكن الفلسفة قد ماتت، ولم تحافظ على صمودها أمام تطورات العلم الحديثة، وخصوصاً في مجال الفيزياء، وأصبح العلماء هم من يحملون مصابيح الاكتشاف في رحلة التنقيب وراء المعرفة " (ستيفن هوكينغ و ليونارد مولدينوو، 2013، صفحة 13). و " موت الفلسفة في الخطاب العلمي، هو إعلان نهاية المعرفة غير التجريبية، وقيام الوعي كلبية على معارف المختبرات، فالأسئلة الكبرى التي كانت الفلسفة تحتكرها ومعها اللاهوت، كأسئلة المبدأ والمعنى والغاية والقيم، ما عاد لغير علماء الطبيعة حق في أن ينبسوا فيها ببنّة شفة " (سامي عامري، 2021، صفحة 75) .

وعلى أساس هاتين المقدمتين بنى الملاحدة قاعدتهم الوجودية: حصر الموجودات فيما يمكن للعلم التجريبي أن يختبره .

ومن ثم فإنَّ الحديث عن الله والدين والملائكة والجنة والنار جميعه لا يمكن اختباره وفق المنهج العلمي التجريبي فهو بحسب العلموية محض أفكار خلقها الإنسان، قد تجيش عواطفه وربما نفعته أحياناً، إلا أنَّها ليس لها أي حقيقة موضوعية لوقوعها خارج حدود العلم التجريبي التي ليس وراءها شيء .

فالعلموية ليست هي العلم نفسه ولا هي مجرد الثقة في المعرفة العلمية المتميزة بقابليتها للاختبار مما يكسبها موثوقية لدى المختبرين، كما أنَّها ليست مجرد قبول للقوانين المفسرة للظواهر والمكسبة للإنسان القدرة على

التنبؤ... إنَّ العلموية أمر وراء ذلك جميعه، إنها التفسير الفلسفي لنتائج الأبحاث العلمية، والموقف الإيديولوجي الحامل للتصورات الوجودية الراضة للإله .

ب هذه النظرة المغالية في قدرة العلم التجريبي والنافية لكل وجود خارج حدود اختباره، أسست العلموية صدام التناقض بين العلم والدين وخرجت بالنتيجة الإلحادية النهائية: لا وجود للإله، لا حقيقة في الأديان، ورفع الملاحظة عقائريهم: " العلم والدين متعارضان، لا يمكن أن يكون كلاهما صحيحا، فلنتخلص من الخاطئ فيهما " (ديفيد بيرلنسكي، 1437، صفحة 30) .

3. مظاهر ارتكاز الإلحاد الجديد على العلموية

1.3 النضال بالعلموية في سبيل الإلحاد

يقسم الباحثون الفكر الإلحادي إلى نوعين: إلحاد قوي (strong – positive – atheism) و إلحاد ضعيف (weak –negative– atheism)، يمثل الأوّل الملاحظة الذين يمارسون التبشير بإلحادهم ويحاولون سوق الأدلة عليه وإقامة الحجج على نفي الوجود الإلهي، أما السلبيون، فهم الذين لا يعيرون الأمر اهتماما كافيا فيكتفون بالإلحاد بناء على دعواهم أنهم لم يجدوا الأدلة الكافية على الإيمان.

ولعل من أبرز سمات الإلحاد الجديد انتماءه للإلحاد القوي التبشيري، في حال شديدة العداء للدين والإله، مستعنة بالرفض لقضية الإيمان وما تثمر من تدين فردي ومجتمعي، ومحاولة بكل السبل مواجهة فكرة الإله، هو " إلحاد مناضل militant atheism) كما وصفته وول ستريت جورنال (ديفيد بيرلنسكي،

1437، صفحة 28)، فالدين في نظر الملاحظة الجدد هو سبب الشرور العالمية جميعها، وهذا ما دفع

أحد فرسان الإلحاد الجديد كريستوفر هيتشنز لتأليف كتابه الأشهر تحت عنوان (God is not great

how religion poisons every thing –) – كيف يسمم الدين كل شيء –، وفي آخر

فقرة من مقدمة الكتاب ذكر هيتشنز ما يكشف سبب تطرفه ضد الدين، بقوله: " بينما أكتب هذه

الكلمات وأنت تقرأها، يخطط أصحاب الإيمان بطرقهم المختلفة لتدميرك وتدميري وتدمير جميع الإنجازات

البشرية التي تم الحصول عليها بشق الأنفس ... الدين يسم كل شيء " (كريستوفر هيتشنز، 2007، صفحة 13).

وبغض النظر عن هذه الحال شديدة التطرف ضد الدين وما تتأسس عليه من ردود فعل عاطفية غير موضوعية أدت لتجاوز جميع أسباب الشرور التي ترجع مسؤوليتها المباشرة للبشر أنفسهم، إلا أنَّ هذا الإنطباع الشعوري الإلحادي المغالي في الخصومة للدين قد صار شعارا للإلحاد الجديد، إذ عبّر عنه سام هاريس: " لو كان بإمكان الحصول على عصا سحرية، واستطعت القضاء إما على الاغتصاب أو الدين، لما ترددت أبدا في القضاء على الدين " (عبد الله العجيري، 2014، صفحة 45).

بل إنَّه يذهب إلى أبعد من ذلك حيث إنه في الفصل الثاني من كتابه " نهاية الإيمان " وتحت عنوان " المعتقدات مبادئ للعمل " جعل قتل أصحاب العقائد - التي هي سبب الشرور بحسب إلحاده - فعلا أخلاقيا: " بعض المقترحات في غاية الخطورة، حيث يمكن أن يكون قتل من يعتقد أنها أخلاقيا " (سام هاريس، 2005، صفحة 47). وبغض النظر عن السؤال عن الضابط الأخلاقي الذي اعتمده هاريس في تحسين هذا القتل رغم فقدان الإلحاد لأي قيمة مرجعية أخلاقية مرجعية إذ ليس " الجنس البشري سوى مجرد وسخ كيميائي، موجود على كوكب متوسط الحجم ... إننا عديموا الأهمية تماما " بحسب ستيفن هوكينغ .

وبغض الطرف عن الأحكام الضمنية لهذا التصريح من هاريس لبعض الأحكام الدينية التي تجعل قتل بعض الناس أخلاقيا بسبب معتقداتهم الدينية، كحد الردة في الإسلام، إلا أنَّ الذي يهمني هنا هو حالة التطرف شديدة العصبية ضد الإيمان .

وبسبب هذه النفس العدائية جاء استناد الإلحاد الجديد إلى البراهين العلمية التجريبية مغاليا في الدوغمائية لأجل نفي الوجود الإلهي، وهو في الواقع " رفض لله أكثر مما هو نفي لوجوده، إنَّه موقف إرادي أكثر مما هو عملية عقلية صرفة " (كوستي باندلي)، إنَّ الملاحظة الجدد يصرحون بأنهم لن يسمحوا بإشراك فرضية الإله في تفسير أي شيء في الوجود، ولن يقبلوا بأي تفسير ولو كان مجرد احتمال يقول بإثبات الخالق للعالم وأنَّه مصدر قوانينه المنظمة لمكوناته، فبهذه النفسية كتب فيكتور ستينجر كتابه " الله، الفرضية

الفاشلة " وخصص ثلاثة أرباعه محاولا استثمار الفيزياء الحديثة في نفي الوجود الإلهي، إن الملاحظة الجدد لا يخفون أنَّ تعاملهم مع منتجات العلم التجريبي لا بدَّ أن يكون ضمن نسق الفلسفة الوجودية المادية، القائمة على نفي ما وراء المادة " الفيزيائية "، إنكارا للغيب بل رفضا له، وهذا ما صرَّح به سكوت سي تود خلال ردِّه على قضية التصميم الذكي، بعدما قرر مجلس التعليم بولاية كانساس إلغاء التعليم الإلزامي لنظرية التطور، فإنه بعدما ادعى أنَّ أنصار نظرية الخلق إنما ينطلقون من حجج " توراتية " غير علمية، قال: " حتى لو كانت جميع المعطيات تشير إلى وجود مصمم ذكي، فإنَّ مثل هذه الفرضية يجب أن تكون مستبعدة من العلم، لأنَّها ليست طبيعية - مادية -، وبطبيعة الحال يتمتع العالم كفرد بحرية تبني واقع يتجاوز الطبيعة " (سكوت سي تود، 1999، صفحة 423). فتأمل كيف يقطع السبيل أمام مبدأ التصميم بقطع النظر عن صحته رسدا من عدمها، معتمدا في ذلك فلسفته الإلحادية التي تفرض الاختصار على التفسير المادي الفيزيائي للوجود، ويجعل الفرضية الخالق المتجاوز للطبيعة في أحسن الأحوال مجرَّد موقف يمكن للأفراد تبنيه من غير التبشير به . وفي مقالة هي أكثر صراحة من سابقتها، يقول الملحد ريتشارد ليونتن: " إن استعدادنا لقبول المزاعم العلمية المنافرة للبداهة الفطرية هو المفتاح لفهم حقيقة الصراع الدائر بين العلم وما هو فوق طبيعي - غيبي -، نحن نصطف مع العلم رغم السخافة الصريحة لبعض نماذجه، ورغم إخفاقه في الوفاء بكثير من وعوده الباذخة بشأن الصحة والحياة ورغم التسامح الذي يبيده المجتمع العلمي بشأن القصص المقررة هكذا بلا أساس، كل ذلك لأن لدينا التزاما مسبقا، ألا وهو الالتزام المسبق بالمادية، فليس الأمر راجعا إلى أن طرائق ومؤسسات العلم تلجؤنا بطريقة ما إلى القبول بالتفسير المادي لظواهر العالم، وإنما بالعكس هو أننا مضطرون بولائنا المسبق للأسباب المادية لصناعة أداة بحثية وحزمة من المفاهيم التي من شأنها أن تنتج تفسيرات مادية مهما كانت مصادمة للحدس، ومهما بدت ملغزة لغير المتمرس، وفوق ذلك فالمادية مطلقة لا ريب فيها، إذ لا يمكن أن نسمح للقدم الإلهية بالولوج من الباب " (عبد الله العجيري، 2016، صفحة 139) .

فلا أصرح من هذا في الكشف عن الحالة الإيديولوجية الدوغمائية التي تنتحلها العلموية في حين تستر بالثقة في نتائج المختبرات، إننا أمام كهنوت علمي واستبداد مختبري يذكّر القارئ بأوصاف الغضب البابوي التي كانت الكنيسة ترمي به العلماء خارج تعاليمها، "المهرطقة" المؤذنة باللعة، يبتعثها الإلحاد الجديد من بقايا تراث القرون الوسطى، ليرمي بها العلماء المخالفين لمقررات المختبرات "المعصومة"، ولعل هذا ما دفع ماتي ليسولا و جوناثان ويت لوسم كتابهما الثائر على أساليب فرض نظرية التطور على المجتمع العلمي الغربي بـ "المهرطق" في وصف يناسب حالة اللعة الأكاديمية التي تلحق بمن يرفض الداروينية، ولم يكن اختيار العنوان من بنيات أفكارها، بل هو وصف يحصل إطلاقه بالفعل من الداروينيين على الخلقويين أو القائلين بالتصميم، فقد جاء في الكتاب: "أخبرني طالب أنه منح نسخة باللغة الفنلندية من كتاب منهجي ألماني ممتاز، التطور: كتاب تعليمي نقدي، من تأليف راينهاردت يونكر وسيغفريد شاير، لأستاذ في علم الجينات. وحسب ما أخبر به الطال فقد قال البروفيسور أنه ليس مستعدا لقراءة كتب مُهرطقة . وقد قصد بلكمة هرطقة الآراء التي تخالف رأيه" (ماتي ليسولا وجوناثان ويت، 2020، صفحة 61) وكان من جميل التشبيهات التي استعملها مراجع الكتاب خالد الشايع في وصف الغلو العلموي: "الكنيسة العلموية"، فإنَّ حالة الإيمان المطلق بالداروينية - مثلا - كمنتج معرفي علموي "جعلت كل من يفكّر بالمساس بصلب العلم وكنيسته العلموية يلقي المصير المشؤوم" الذي حذّر منه ديفيد غلينتر البروفيسور في جامعة ييل بتعليقه: "إنَّك تضع حياتك على كفِّك عندما تنتقد التطوّر عقليا، إنهم سيدمرونك" (ماتي ليسولا وجوناثان ويت، 2020، صفحة 7).

2.3 العلم بديلا عن الدين

إنَّ هذه النفسية الإقصائية الحاكمة بفردانية العلم التجريبي في تفسير الظواهر وكشف الحقائق وإصدار المعرفة، هي التي جعلت بيتر أتكينز يعلن انتصار العلم على الدين وانتفاء كل محاولات التوفيق بينهما - بالنسبة إليه - : "لا يمكن أن يتصالح العلم والإيمان، وعلى البشرية أن تبدأ بتقدير قوة ابنها، وترفض كل محاولات التسوية، فلقد فشل الدين، ويجب كشف حالات فشله للناس على الملأ، أما العلم فلنجاح مسيرته ووصله إلى الكفاءة العالمية بمعرفة الحد الأدنى فيشكل متعة الفكر العليا، ويجب تنويعه ملكا".

تلكم نقول يمكن أن تعطي القارئ انطبعا عن مظاهر ارتكاز الإلحاد الجديد على العلموية المعرفية، فعلى أساس القاعدتين سابقتي الذكر القاضيتين بأن كل ما لم يتأسس على براهين علمية خاضعة للتجارب فلن يكون علما مقبولا، ولن تقبل بالتالي مدلولاته المعرفية والفكرية، نصّب الملاحدة الجدد " المختبرات " آلهة عصرية لا ترضى بغير الواحدة في الآمية والفردانية في الحكم، هذا ما عبّر عنه جاك مونو - عالم البيولوجيا الجزئية - حيث وصف بعض الملامح المحيطة بالعلم الحديث أنها " بضربة واحدة مسحت كل ما ورثناه من مئة ألف عام، لقد كتبت هذه الفكرة - العلموية - نهاية الميثاق الروحي القديم بين الإنسان والطبيعة " (بول فييرابند، 1438، صفحة 71).

ولأجل تثبيت هذا الموقف الرافض يسعى الملاحدة الجدد إلى تقديم البديل الشامل عن المقالة الدينية، ولعل أهم السبل التي اتخذوها لأجل هذا الأمر والتي أسست للتبشير العلني بفكرة العلم البديل عن الله، عقدهم مؤتمر سنة 2006 بمؤسسة سال بكاليفورنا تحت عنوان (ماذا بعد الإيمان - ما وراء المعتقد - العلم - الدين - العقل - الحياة) وكان أبرز المتحدثين في المؤتمر ريتشارد دوكنز الملقب بنبي الإلحاد الجديد وستيفن واينبرغ الحائز على جائزة نوبل في الفيزياء .

خلال هذا المؤتمر ظهر أنّ الإلحاد الجديد " لا يركز فقط على العلمانية الشاملة عن طريق محو الإله من الوجود، بل يهتم أيضا بوضع البديل عنه، ويؤكد العنوان أن الذي يقوم بذلك ليس المجتمع ولا الفلسفة، لن العلم هو الوحيد القادر على طرح البديل " (عمرو شريف، 2014، صفحة 35) .

وقد برزت محاولة نصب العلم إله جديدا في الأسئلة الثلاثة التي طرحها المؤتمر:

- هل يستطيع العلم إزاحة الدين من الحياة؟

- ما الذي يطرحه العلم كبديل عن الدين؟

- هل يمكن أن نكون فضلاء بدون الدين ؟

" يظهر السؤالان الأولان أن الإلحاد جزء من هدف أكبر، هو تتويج العلم على عرش الكون والإنسان " (عمرو شريف، 2014، صفحة 35).

وفي عدد خاص لمجلة new scientist صدر مقال بعنوان " Beyond belief – in place of God " تجاوز الإيمان- البديل عن الله "، كان أوّل ما وصف به المقال هذا المؤتمر تشبيهه باجتماعات المؤمنين في أعيادهم: " لقد كان هذا الاجتماع مليئًا بالحماسة التي تميز اجتماعات الإحياء الروحي، صحيح أنّه لم يكن هناك هتافات هليلويا أو ترانيم إنجيلية أو إغماءات، ولكن كان هناك الكثير من الوعظ، وخاصة للمهتدين، والكثير من التصفيق العفوي للحدث على اتباع طريق البر ".

بهذا الشكل صار الإلحاد الجديد دينًا متكاملًا له كتبه وأنبياءه وطقوسه وترانيمه، بل له شهداؤه ومعجزاته ...

4. مسالك إبطال الارتكاز الإلحادي على العلموية

يمكن تقسيم هذه المسالك إلى سبيلين:

1.4 النقض المعرفي للبناء العلمي

من خلال بيان الخلل في الأصول المعرفية التي تقوم عليها النزعة العلموية، وذلك من خلال ما يلي:

- بطلان القاعدة المؤسسة:

إن العودة إلى المقدمة الأولى للعلموية بالإبطال يكفي لتقويض الارتكاز الإلحادي عليها:

فلا شك أن الثقة التي اكتسبها العلم التجريبي عند الناس راجعة لما شاهدوه من قدرته الكبيرة على تفسير الظواهر من حولهم واكتشاف القوانين المنظمة للحركة ومن ثم اكساب الإنسان القدرة على التنبؤ والتحكم، إلا أنّ هذه القدرة التفسيرية للعلم التجريبي ليست مطلقة بلا سقف ومرسلة بلا حدود، وقد صرّح الكثير من العلماء الغربيين بعجز العلم التجريبي عن الإجابة عن كثير من ألغاز الحياة التي تقطع خارج نطاق التجربة، هي بالفعل أسئلة ملحة على الإنسان ومقلقة له على تعبير هوكينغ، فهذا فرونيسيس كولينز بروفيسور علم الوراثة الأمريكي، يذكر في كتابه (The language of God- scientists presents evidence for belief) " إن العلم التجريبي لا حيلة له في الإجابة عن الأسئلة من نوع: لماذا جاء الكون إلى الوجود؟ ما معنى الوجود الإنساني؟ ما الذي سيحدث بعد أن نموت؟ " (Francis S.Collins، 2006، صفحة 6) .

ونقلا لما يشبه الاتفاق الضمني والمعرفة المسبقة بهذه الحدود من كل ممارسي العلوم التجريبية، قال نيجل بروش بروفيسور الجيولوجيا الأمريكي: " رغم أن الطريقة العلمية تقدم أسلوبا قويا للبحث عن الحقيقة إلا أن لها حدودا، وأولئك الذين يعملون بالعلم التجريبي يوميا يعرفون تماما الكثير من هذه الحدود في أثناء مسيرتهم للوصول إلى فهم الطبيعة " (جوهانس لومانك ، 2022، صفحة 229).

ولأجل استقرار المعرفة بهذه الحدود عند ممارسي العلم التجريبي، نجد أن أكثر المتحمسين للثقة العمياء في نتائج المختبرات هم عوام الملاحظة الجدد (حسام الدين حامد، 2015، صفحة 58) أو مختصوهم الذين ينزلون إلى رتبة العوام بمجرد الحديث خارج تخصصاتهم، في محاولة فرض تفسيراتهم الكونية وفلسفاتهم المتجاوزة على أذهان العوام المتلقين لمقالاتهم في شكل أبحاث علمية موضوعية، قال نورمان كامبل عالم الفيزياء البريطاني: " يستحق رجال العلم الطبيعي القدر الأكبر من اللوم إزاء التخليط الذي نعترض عليه، لقد اعتادوا إلى حدٍ بعيد فرض استنتاجاتهم على مجتمع العوام والمترددین، إلى درجة أنهم معرّضون إلى تحطي حدود ميدانهم الخاص، إنهم ينسون أحيانا أنهم لم يعودوا خبراء فور مغادرتهم لمختبراتهم، وأنهم فيما يتعلّق بالأسئلة الأجنبية عن العلم لا يستحقون أن يحظوا باهتمام يفوق ذلك القدر الذي يستحقه غيرهم " (جوهانس كلومنك، صفحة 229).

إنّ هذه المواقف التبشيرية العامة النابعة عن ثقة عمياء في العلم لم يحققها حتى أصحاب النظريات أنفسهم، والتي جرّأت الملاحظة الجدد على الدخول بالعلم التجريبي إلى مجالات خارجة عن نطاق قدرته التفسيرية فجعلتهم كالعوام إذ يخوضون فيما لا يحسنون، هي التي حملت الفيلسوف الملحد مايكل روس على القول: " لقد جعلني كتاب (وهم الإله) أشعر بالإحراج Embarrassed لكوني ملحدا ... فدوكنز لا يتحدث كفيلسوف يعالج الأدلة ليصل إلى استنتاجات منطقية، لكن كواعظ أصولي يرسم طريق الخلاص ويهدد بالطرد من الرحمة " ثم يطرح روس تساؤلا: " إذا كان الإله غير موجود فلم هذا التطرف الشديد ضد الدين ؟! " (عمرو شريف، 2014، صفحة 320).

هذا الاحتقار للمنتج المعرفي لدوكنز تكرر عند الملاحدة أنصار الداروينية التي هي ركن الإلحاد الجديد الذي يبشر به دوكنز، هـ. آلين أور h.allen orr، ينزل بدوكنز من رتبته التي اشتهر بها إعلامياً " نبي الإلحاد الجديد " إلى كونه مجرد ملحد هاو، قال: بالرغم من إعجابي السابق بنشاط دوكنز إلا أنه قد آن الأوان لنفترق، إن كتابه (وهم الإله) سيء للغاية وبالرغم من أنني قد وصفت دوكنز قبلاً بأنه ملحد محترف، فإنني بعد قراءة كتابه الأخير أجزم أنه مجرد ملحد هاو، فإنه لم يقدم في الكتاب أي نقد موضوعي للدين، بالرغم من إنفاقه مئات الصفحات في الهجوم على الإله " (عمرو شريف، 2014، صفحة 320).

إنَّ الاعتراف بقصور العلم التجريبي ومحدودية مجال بحثه وعجزه عن الوفاء بالتفسير الكافي للحقائق، هو اعتقاد راسخ عند العلماء على اختلاف تخصصاتهم البحثية، كما أنَّ استقرار اليقين بقصور هذا العلم لا يقتصر على الأمور التي لم يصل إليها بعد، بل يشمل الأمور التي يقطع العقلاء أنَّه لن يصل إلى أجابة عنها لخروجها عن مجال بحثه مثل أسئلة الغاية والقيمة والجمال، فقصور العلم في هذا الجانب غير راجع لعجزه التطوري لحظة ما وإنما لعدم جدوى المنهج العلمي التجريبي في هذه المجالات (جون لينكس، 2007، صفحة 71).

وهذا ما يدفنا لبيان بطلان المقدمة الثانية للعلموية أعني: حصر المصادر المعرفية في العلم التجريبي: يعرب كارل ف. غاوس Carl F. Gauss وهو أحد أعظم علماء الرياضيات في القرن التاسع عشر عن عجز المنهج العلمي عن الخوض في جميع المسائل التي تقع خارج ميدان التجريب، ويقول: " هنالك مشاكل أعلق على حلها أهمية تفوق بما لا حد له، تلك التي أوليها للمسائل الرياضية، كتلك المتعلقة بالأخلاق أو بعلاقتنا بالله، أو بقدرنا ومستقبلنا، لكن حلها خارج كلياً عن متناولنا، وهو يقع كلياً خارج ميدان العلم " (روبرت أغروس وجورج ستانيسيو، 1989، صفحة 54).

وحتى لا أنحك هذا البحث بالنقول الكثيرة عن العلماء الغربيين أحيل على كتاب " ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي المعاصر " فإن مؤلفه الدكتور سلطان العميري وتحت عنوان: " استقرار الاعتقاد بالقصور العلمي " قد حشد الكثير من النقول التي يعترف فيها أصحابها سواء كانوا مؤمنين أم ملاحدة بالحاجة

الملحة للإنسان لمصادر معرفية غير العلم التجريبي ليحصل على الإجابة عن أسئلته الوجودية (سلطان العميري، 2018، صفحة 442) .

وأكتفي في ختام إبطال القاعدة المؤسسة بمثل معبرٍ للغاية ضربه المهندس عبد الله العجيري في بيان هذا القصور، إذ شبّه الملحد الباحث في الأخلاق والغاية والإله وما بعد الموت بمنهج العلم التجريبي، برجل يخرج بجهاز كشف المعادن إلى أحد الشواطئ أملاً في الحصول على قطعة مجوهرات ضائعة، فتخيّل أن يحدثك هذا الشخص أنه طوال سنوات بحثه في هذا الشاطئ بجهازه ذاك لم يجد قطعة بلاستيك واحدة، وأنه يعتقد أنه لا وجود لأي مادة بلاستيكية في هذا الشاطئ كلّها، تريد أن تنبّهه إلى أن جهازه يكشف المعادن فقط، فيقاطعك قبل أن تفعل: بل أعتقد أنه لا وجود للبلاستيك أصلاً فإن جهازي هذا لم يكشف عن أي قطعة منه يوماً ما، إنك لن تستطيع أن تمنع نفسك من التبسّم وأنت ترى أنّ من مكونات الجهاز الذي يحمله أجزاء بلاستيكية (عبد الله العجيري، 2016، صفحة 141).

- العلموية ومازق مغالطة المصادرة على المطلوب أو التسليم بالموارء

يقصد بالمصادرة على المطلوب " التسليم بالمسألة المطلوب البرهنة عليها من أجل البرهنة عليها " (عادل مصطفى، 2007، صفحة 25)، فالمصادر يفترض صحة دعواه فيجعل النتيجة مقدمة للاستدلال، ويستدل على الدعوى بها، وبالنظر إلى دعوى العلموية صحة المنهج التجريبي في التفسير الوجودي الشامل إما أن يستدل عليها بالتجريب نفسه أو بغيره، فإن قيل إن مدرك ذلك هو التجريب نفسه، فهي مصادرة واستدلال بالدعوى، أما إن سلّم العلمويون بأنهم أدركوا صحة العلم التجريبي من خارجه، فهذا يكفي في إبطال دعوى حصر المصدرية المعرفية فيه (جون لينكس، 2007، صفحة 75) .

ومما يضرب مثلاً لهذه الأزمة مفارقة كذاب كريت the cretan liar paradox، وملخصها أن الفلاسفة اليونان طرحوا مفارقة أن رجلاً دخل بلدة كريت اليونانية، فلقى أحد فلاسفتها، فأخبره أنه جاء البلدة لتعلّم الفلسفة، فقال له الفيلسوف: إن كلّ فلاسفة كريت كذابون . فأوقعه في معضلة إذ إن النتيجة التي يمكن للزائر أن يخرج بها قائمة على استدلال يستعمل النتيجة نفسها، فإنه إن صدّق

الفيلسوف فإن تصديقه سيتعارض مع ما أخبر به من أن فلاسفة البلدة كلهم يكذبون، فكيف يصدقه وهو أحد الكاذبين؟ وإن لم يصدِّقه فإنه في هذه الحال يكون قد بنى تكذيبه له على خبره هو بأن فلاسفة البلدة كاذبون، فيكون قد صدَّقه رغم أنه كاذب .

هذه الحيرة التي لن يخرج منها هذا الزائر هي نفسها حيرة العلمي وهو يحاول الاستدلال على حصر المعرفة في المنهج التجريبي بالمنهج التجريبي نفسه .

- امتناع قيام التجربة على غير قواعد فلسفية

إن القارئ لنعي هوكينغ للفلسفة، ليعجب كيف أغفله صراخه عن امتناع قيام أي تجربة علمية على غير قواعد الفلسفة.

الاستقراء الذي هو ركن التجريب وعمدته الأولى في تعميم أحكام العينات على المجموع المفترض، لا يمكن تحقيقه في المختبرات إلا في نوعه الناقص لذا لا يمكن الجزم بأحكامه في العلم التجريبي إلا بافتراض وجود قانون مستمر ناتج عن سير هذا العالم وفق نظام مخصوص، وقد انتبه ديفيد هيوم إلى الأمر فدعاه مشكلة الاستقراء والتي تعني " (أحمد إبراهيم، 2019، صفحة 42) أن المنهج التجريبي نفسه لا يمكن إثبات صحته بطريقة تجريبية، لأننا لا نعرف دليلاً يثبت أنَّ استقراءنا في الماضي للظواهر سيظل صحيحاً في المستقبل " . وبالتالي لا يمكن تأسيس الحكم إلا مع افتراض النظام المطرد . ولعل مثل هذا هو ما دعى فيلسوف العلوم إيدون آرثر بيت في كتابه " الأسس الميتافيزيقية للعلوم الفيزيائية الحديثة " إلى التصريح أن: " حتى محاولة الهرب من الميتافيزيقا ستنتهي مباشرة إلى طرحها في شكل ينطوي على افتراضات ميتافيزيقية عظيمة " (سامي عامري، 2021، صفحة 77).

- الاكتفاء القوانين عن المقنن:

لعلَّ أعجب ما يمكن أن يصادف القارئ لستيفن هوكينغ، حديثه عن الجاذبية وكفائيتها في تفسير الوجود واستقلال العالم بإيجاد نفسه من اللاشيء، قال في "التصميم العظيم": " لأنَّ هناك قانوناً مثل الجاذبية فإنَّ الكون يمكنه أن يخلق نفسه من لا شيء " لكنه سرعان ما وقع في مأزق حينما استمرَّ في السؤال: " فلماذا يوجد الكون؟ ولماذا نوجد نحن؟ ليس من الضروري أن نستحضر إلها لإشعال فتيل الخلق ولضبط

استمرار الكون " (ستيفن هوكينغ، صفحة 216). فانظر إليه كيف قفز على الجواب عن سؤال المعنى إلى رفض الإله، والتعلّق بالقانون كأنه هو المقنّن .

ومع أن هذه العبارة تحمل تناقضها المنطقي ذاتيا - كما سيأتي بيانه - إلا أنّ الملاحظة الجدد اتخذوها درعا يدفع عنهم أسئلة ما وراء القانون، وجعلوا المعرفة بالمعادلات الكاشفة عن أنظمة الحركة بديلا عن الإله، الذي يستمر العلم في نفيه كلّما اكتشف المزيد من هذه النظم، رافعين شعار: " مزيد من العلم يعني إله أقل " (أحمد حسن، 1438، صفحة 105)، ومتدثرين بجواب الفلكي والرياضي الشهير بيير سيمون لابلاس، حين سأله نابوليون عن مكان الله في نظامه الميكانيكي الخاص بالأجرام السماوية، فأجابه: " يا سيدي لست بحاجة إلى هذا الافتراض " (روبرت أغروس وجورج ستانيسو، 1989، صفحة 54).

وبعيدا عن الفكرة الكتابية الزائفة عن الإله وعلاقته بالكون والتصور الخاطئ في اللاهوت النصراني عن الغائية الكونية، والذي كانت سببا في سؤال نابولين، إذ أسس الكتاب المقدس لعقيدة التقدير الإلهي للكون وفق خطة سير لا يمكن للعقل أبدا اكتشافها أو النظر فيها إلا من خلال الكنيسة نفسها (جوهانس كلومنك، صفحة 888)، فقد كشف جون لينكس عن وجه المغالطة في الاستدلال بجواب لابلاس، قال: بالطبع الله لا يوجد في الوصف الرياضي للابلاس للكيفية التي تعمل الأشياء، تماما كما أنه لم يظهر ميستر " فورد " في الوصف العلمي لقوانين الاحتراق الداخلي، ولكن علام يُبرهن ذلك؟ أنّه لا يوجد شخص اسمه " هنري فورد "؟ بالطبع لا . وهكذا هذه العبارة لا تثبت عدم وجود الله . ويعلّق " أوستن فارر " على واقعة لابلاس قائلا: " بما أنّ الله ليس قاعدة في قانون حركة القوى، ولا هو إحدى القوى، فأى جملة عن الله، لا يمكن أن تلعب دورا في الفيزياء أو الفلك... لابلاس لم يستغنوا عن اللاهوت، بل تعلّموا ألا يتدخلوا فيه ويلتزموا بحدود علمهم " .

ومن ثمّ يبيّن جون لينكس السؤال الذي لو طرحه نابوليون فأجابه لابلاس بجوابه نفسه، لوجد فيه الملاحظة مستمسكا، لكنّه لم يكن، قال: " ولكن هب أنّ نابوليون طرح سؤالا مختلفا: لماذا يوجد كون أصلا؟ وتوجد فيه مادة وجاذبية، واجسام تتكون من المادة وتحرك وفقا للجاذبية وتصف المدارات التي تعبر عنها

في معادلاتك الرياضية؟. سيكون من الصعب أن يقول: إنَّ وجود الله لا علاقة له بذلك السؤال. ولكن لابلان لم يسأل عن ذلك السؤال، ومن ثم لم يجب عنه " (جون لينكس، 2007، صفحة 79).

إنَّ محاولة تجاوز حقيقة القوانين الطبيعية التي هي محض وصف للظواهر الطبيعية وعلاقاتها، إلى جعلها هي المسبب للظاهرة والموجد لها، يكشف حجم الأزمة العلمية المعبرة عن حقيقة الإلحاد الجديد الذي هو رفض للإله أكثر مما هو إنكار لوجوده، إن نابوليون حينما اكتشف الجاذبية إنما عرّف الوصف العلمي لانجذاب الأجسام نحو بعضها، وهو نفسه لم يدعي أنه فسّر وجود الجاذبية أصلاً، وهذا ما حمّله على الاستمرار في المحافظة على مكان للألوهية في نظامه الميكانيكي، " ففي رسالة وجهها إلى الدكتور ريتشارد بينتلي سنة 1692، أكد نيوتن على أنَّ الله ضروري لإحداث حركة الكواكب وإرساء البنية الأصلية للمجموعة الشمسية، قائلاً: إنَّ حركات الكواكب الراهنة لا يمكن أن تكون قد انبثقت من أي علة طبيعية فحسب، بل كانت مفروضة بفعل قوة عاقلة " (روبرت أغروس وجورج ستانسيو، 1989، صفحة 54).

يعترف هوكينغ في كتابه " تاريخ أكثر إيجازاً للزمن " أنَّ المكان والزمان والمادة والطاقة – كما نعرف في النموذج العلمي للكون – جميع ذلك نتج عند لحظة الانفجار العظيم، ثم يقرر أن العلماء اليوم إن كانوا فقط يعلمون ما حدث بعد الانفجار فإنهم لا يستطيعون تفسير ما حدث قبل ذلك، وعليه يجب أن يستبعدوا الأسئلة التي تدور حول " من الذي هيأ الظروف لهذا الانفجار الكبير " فإنها ليست مما يتناوله العلم (ستيفن هوكينغ وليونارد مولوندينوف، 1999، صفحة 78).

إلا أنَّ هذا الاعتراف رغم أنَّه إقرار بتجاوز أسئلة " الخالق " لمجال العلم، ما يدعونا للتساؤل عن جدوى إنهاك هوكينغ نفسه في محاولة نفيه اعتماداً على العلم الطبيعي؟! فإنه كذلك يوقعه في مأزق منطقي لن يجب الجواب عنه، فإذا كانت الجاذبية ناتجة عن وجود الجسم نفسه تتناسب طردياً مع كتلته وعكساً مع مربع المسافة بينه وبين غيره من الأجسام، فكيف يُفسّر كونها سبباً لإيجاد الجسم؟! هل للجاذبية معنى قبل وجود المادة الناتجة عن الانفجار العظيم؟ إن كانت الجاذبية مجرد قانون يصف حركة الأجسام في الطبيعة فإنَّ وجودها يعتمد على وجود مسبق للأجسام، فأى شيء يمكن أن يفسر هذا التناقض الذي وقع فيه أحد أبرز علماء الفيزياء النظرية!!؟

لعل جون لينكس وجد الجواب عن ذلك حينما قال: " هذا ما يحصل حينما تقول: إن الفلسفة قد ماتت " حاول هوكينغ قتل الفلسفة بالعلم الطبيعي، فوقع في تناقض مميت لا يفسّر إلا يتجاوزه الفلسفة.

إنَّ النظام الكوني الذي تصفه هذه القوانين وحاجتها- الضرورية - بنفسها إلى مُقنّن، هو الذي حمل هوكينغ نفسه على الاعتراف بترك احتمال - على الأقل - لتفسير جميع ذلك بوجود الخالق، معترفا بعجز المنهج العلمي عن الجواب عن أسئلة الوجود، قال: " إذا كانت هناك نظرية موحدة واحدة محتملة فستكون مجموعة من القواعد والمعادلات، فما الذي يبعث النار في المعادلات، ويُصيغ عالما تصفّه؟ ولا يستطيع النموذج الرياضي العادي ولا الطريقة العلمية التي تقيمه، الإجابة عن السؤال عن حتمية وجود عالم يصفه هذا النموذج. فلماذا يأخذنا الكون؟ ويرهقنا عن سبب وجوده؟ وهل النظرية الموحدة من القوة والجبروت بحيث تؤدي إلى نشوء نفسها؟ أم هي تتطلب وجود خالق، وإذا كان الأمر كذلك فهل له تأثير في العالم بعد الخلق؟ ومن الذي خلقه؟ " (ستيفن هوكينغ وليونارد مولوندينوف، 1999، صفحة 153).

إلا أنَّ خصومة هوكينغ مع الإله جعلته يرفض ترك أي احتمال لوجوده في تفسير الكون، فاختار في كتابه الأكثر انتشارا " التصميم العظيم " أن يفسّر العالم دون الحاجة لافتراض وجود الخالق، فانتقل من خرافة الصدفة وتناقض كفاية القوانين إلى فرضية يمكن اعتبارها إله جديدا للإلحاد الجديد، هو الحل الأخير عندهم لسدّ ثغرة الضبط الدقيق، هي إله بالمعنى الإلحادي العلمي إلهًا خارجة عن مجال العلم والتجربة، كما لا يستطيع أحد التأكّد منها، أعني فرضية الاكوان المتعددة Multiverse، التي تفترض وجود أكوان عشوائية بعدد احتمالات نشوء أوان عشوائية في الوجود، والتي وصل بها هوكينغ إلى 10 أس 500، واحد يليه 500 صفر . وهذا جميعه للهروب من التسليم بوجود الخالق العظيم الحكيم.

2.4 كشف زيف المنتجات المعرفية العلمية

يصر الملاحدة الجدد خلال حروبهم الحنجرية ضد المؤمنين وحرصهم على الإيغال في تسفيه القضايا الإيمانية والسخرية منها، على وصف جميع ما يمكنه أن يخدم المؤمنين من المعارف والمقالات العلمية ب العلم المزيف pseudoscience، إلا أنَّ رافضي هذا الغلو العلمي استطاعوا إخراج بحوث تقلب هذا

الوصف على الملاحظة أنفسهم وتقييم الدلائل الواقعية الموثقة على زيف الكثير من المنتجات العلمية المختبرية التي اعتمدتها العلموية في تبشيرها، كتب ويليام برود ونكيلاس واد " خونة الحقيقة " كشفها فيه حجم الغش الذي يعيشه المجتمع العلمي الغربي ومراكز الدراسات والأبحاث وفضحا فيه التزوير الكبير الذي تعاني منه الحقيقة العلمية جراء القنوات المسبقة والعقائد الدوغمائية للملحدين، وكتب جوناثان ويلز " أيقونات التطور، علم أم خرافة؟ " الذي " بناه على فكرتين أساسيتين: الأولى: إبراز مقدرة خبراء العلم الطبيعي على توظيف العلم إيديولوجيا قمعيا سلطويا إقصائيا متى أرادوا ذلك أو شعروا بالحاجة إليه، أما الفكرة الثانية: فهي إبراز قابلية العلم الطبيعي نفسه لأن يتحول من خلال نظرياته وفرضياته ومؤيديه إلى أساطير ذات ألقانيم وأيقونات، وسرديات ومرويات ورموز وإشارات خاصة " (جوناثان ويلز، 2014، صفحة 13)، كما كتب ويلز كتابا آخر هو تكملة لنقض لأيقونات التطور الإلحادية، وسمه ب " العلم الزومبي " أو العلم المسوخ، حيث كشف الطرق التي تستغلها الإيديولوجيا الإلحادية في التبشير بأيقوناتها العلمية وإن بإعادة إحياء أفكار ميتة وأطروحات فانية في الوسط العلمي لتصير زومبي يهدد وجود الحقيقة ...

5. الخاتمة:

حاولت خلال هذه المداخلة الوقوف على الحقيقة الإيديولوجية للعلموية باعتبارها أهم ركائز الإلحاد الجديد، مبيّنا أهم السبل المعرفية والعلمية الممكن من خلالها نقض هذا الارتكاز، ولأجل الانضباط بشروط الملتقى جاءت المداخلة مختصرة تحوي معالم وإشارات، يُرجى أن يكون تطويرها في مشاريع علمية موسعة من أهم توصيات الملتقى .

والحمد لله خالقنا العظيم ...

6. قائمة المراجع:

- إبراهيم، أحمد ، 2019م ، اختراق عقل، مرز دلائل، الرياض
- حسن، أحمد، 1438هـ ، أقوى براهين جون لينكس في تفنيد مغالطات منكري الدين ، مركز دلائل، الرياض.

- فيرابند ،بول ،1438هـ ، طغيان العلم، مركز دلائل، الرياض.
- لينكس ،جون، 2007، العلم ووجود الله، نشر خدمة **Credologos**.
- لومانك ،جوهانس، 2022م ، ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر، مركز دلائل، الرياض.
- حامد ، حسام الدين، 2015م ، الإلحاد وثوقية التوهم وخواء العدم، مركز تفكر للبحوث والدراسات .
- بيرلنسكي ،ديفيد ، 1437هـ ، وهم الشيطان ، مركز دلائل، الرياض.
- أغروس روبرت و ستانسيو جورج، 1989م ، العلم في منظوره الجديد، عالم المعرفة.
- هاريس، سام، 2005، نهاية الإيمان.
- عامري، سامي، 2021م ، العلمية، مركز رواسخ، الكويت .
- هوكينغ ستيفن و مولدينوو ليونارد، 2013م ،التصميم العظيم، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت.
- هوكينغ ستيفن و مولوندينوف ليونارد ، تاريخ أكثر إيجازا للزمن.
- سي تود ،سكوت، 1999، مجلة nature.
- العميري، سلطان، 2018م ، ظاهرة نقد الدين في الفكر الغربي المعاصر، تكوين للدراسات والأبحاث .
- مصطفى، عادل، 2007م ، المغالطات المنطقية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- العجيري ،عبد الله، 2016م ، شموع النهار، تكوين للدراسات والأبحاث .
- العجيري ،عبد الله، 2014م ، ميليشا الإلحاد، تكوين للدراسات والأبحاث .
- الجرجاني، علي بن محمد الشريف ، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة.
- شريف، عمرو، 2014م ، خرافة الإلحاد، مكتبة الشروق الدولية.
- هيتشنز ،كريستوفر ، 2007م كيف يسمم الدين كلَّ شيء، Unwin&Allen، أستراليا.

- باندلي، كوستي ، إلهة الإلحاد المعاصر، منشورات النور، بيروت.
 - ليسولا ماتي و ويت جوناثان، 2020م ، المهرطق، تكوين للدراسات والأبحاث.
- مصادر أجنبية:

- S.Collins, Francis, 2006, The language of God, Free Press, New York.
- Oxford World power, Oxford University press